المظاهر اللغوية في كتاب الفاخر في الأمثال(المفضل الضبي ت :٢٩١هـ)

م.د ماجدة علي يوسف

الكلية التربوية المفنوحة

Majdamadany2015@gmail.com

الملخص:

اهتم علماء اللغة العربية بالأمثال؛ لما لها من قيمة كبيرة في تراثنا اللغوي، ولما تحمله في طياتها من المعاني والخبرات للأمم السابقة بالإضافة إلى ذلك فهي موسوعة لغوية ثريّة لما فيها من الألفاظ التي تفردت بها بعض اللهجات والقبائل، ومن أهم هذه الكتب في هذا المجال كتاب الفاخر في الأمثال ؛ فإن مضامينه تدور حول معاني ما يجري على ألسنة العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب، فقد بين المفضل الضبّي وجوه اختلاف العلماء في تفسير المثل ليوضح أكبر عدد ممكن من المعاني التي اشتملت عليها الأمثال.

والمثل: "من (مثلَ) و يدل هذا الأصل الثلاثي على معنى الشبه والنظير، والمثل هو الشيء المثيل لشيء يشابهه ويماثله، وأصل الْمثل التَّمَاثُل بَين الشَّيْئَيْنِ فِي الْكَلَام كَقَوْلِهِم (كَمَا تدين تدان) وَهُوَ من قَوْلك هَذَا مثل الشَّيْء وَمثله كَمَا تَقول شبهه وَشبهه ثمَّ جعل كل حِكْمَة سائرة مثل" [١]، "فالأمثال هي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام لأنها جملة مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول" [٢].

وقال إبراهيم النظام: "يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحُسْن التشبيه، وجَوْدة الكناية، فهو نهاية البلاغة" [٣].

الكلمات المفتاحية: (المظاهر اللغوية ، الفاخر ، الأمثال).

Linguistic aspects in the book Al-Fakhir fi Al-Amthal (Al-Mufaddal Al-Dhabi d. 291 AH)

Dr. Magida Ali Youssef

The Open College of Education

Abstract:

Arabic linguists have been interested in proverbs because of their great value in our linguistic heritage, and because they carry within them meanings and experiences of previous nations. In addition to that, they are a rich linguistic encyclopedia because of the

words that are unique to some dialects and tribes. One of the most important books in this field is the book Al-Fakhir fi Al-Amthal; its contents revolve around the meanings of what is on the tongues of the common people in their proverbs and dialogues from the speech of the Arabs. Al-Mufaddal Al-Dabbi explained the aspects of the scholars' differences in interpreting the proverb to clarify the largest possible number of meanings that the proverbs included. The proverb: from (mithlā) and this trilateral root indicates the meaning of similarity and counterpart, and the proverb is the thing that is similar to something that resembles it and is similar to it, and the origin of the proverb is the similarity between two things in speech like their saying (as you judge, so shall you be judged) and it is from your saying this is like the thing and its like as you say its likeness and its likeness then he made every common wisdom a proverb ,so the proverbs are the wisdom of the Arabs in the pre-Islamic and Islamic eras because they are a concise sentence from its origin or sent by itself, so they are characterized by acceptance and are famous for circulation ( ). Ibrahim Al-Nazzam said: Four things come together in a proverb that do not come together in other speech: brevity of expression, accuracy of meaning, beauty of simile, and quality of metaphor. It is the ultimate in eloquence.

Keywords: (Linguistic aspects, luxury, proverbs.)

وسنقف في هذا البحث على المظاهر اللغوية في الأمثال الواردة في كتاب الفاخر للمفضل الضبي ومنها:

أولًا: التحقيق والتخفيف اللهجي في الهمز:

"الهمز هو، الغمز ،والضغط ، والشدة ، والدفع ، والضرب ، والغض وغير ذلك" [٤]، "ومن ذلك الهمز في الكلام ،لأنَّه يضغط الحرف" [٥]، وسُمّيت الهمزة في الحروف؛ "لأنّها تُهْمَزُ، فَتُهَتُّ فَتُهْمَ عن مُخْرَجها. تقول: يَهُتُّ فلانٌ هتَّأ، إذا تكلَّم بالهمز" [٦] ، وقد تستعمل كلمة (النبر) للدلالة على (الهمز)، قال الخليل: "النَّبْرُ بالكلامِ: الهَمْز" [٧] وقال ابن منظور: "النَّبْرُ بالكلامِ: الهَمْز، وكلُّ شَيْءٍ رَفَعَ شَيْئًا، فَقَدْ نَبَرَه. والنبْرُ: مَصْدَرُ نَبَرَ الحَرْفَ يَنْبِرُه نَبْراً هَمَزَه" [٨]

"والهمز وصف لكيفية نطقية، وليس عَلَما دالًا على صوت من أصوات اللغة، غير أنه غلب إطلاقه على الصوت المعروف الذي كان يسمى من قبل (ألفا) في العربيّة وفي الساميات الأخرى" [٩]. والهمزة عند القدماء صوت مجهور شديد، وموقع خروجه من أقصى الحلق[١٠]، "وأمَّا المحدثون فقد اختلفوا في وصف الهمز، فمنهم من قال إنها صوت مجهور، ومنهم من قال إنها صوت مهموس" [١١]، وآخرون قالوا "إنها صوت حنجري انفجاري" [١٢]، ويمر هذا الصوت بظواهر تميزه من غيره من الأصوات، منها: تسهيل الهمز، وتحقيقه. وهذا الأمر قد يكون قياسيا أو غير قياسي إنّ بعض الألفاظ العربية تنطق بوجهين أو أكثر ؛ ويكون ذلك نتيجة التأثر البيئيّ الذي يعدّ العامل الأساس في التعدّد اللهجيّ، وأبرز دليل على ذلك ظاهرتا الهمز وعدمه التي نقلتها كتب اللغة المختلفة، وسنورد بعض الأمثلة الواردة في كتاب الفاخر للأمثال :

- حَبَّ وأحَبَّ

من المواضع التي أوردها المفضل الضبي في الهمز وعلّق عليها قولهم في المثل: "مَنْ حَبَّ طَبَّ، يقال: أحبَّ وحبَّ بمعنى واحد، وطبَّ: فطن واحتال، والطبُّ: الفطنة والحذق، ومنه سُمي الطبيب لعلمه وحذقه،..." [١٣]. وفي هذا المثل تحقيق الهمز وتركه سيان ولا تأثير له في المعنى.

والطب هو: السحر لِأَنَّهُ فطنةٌ ، وحذق ،وَحب، وَأحب سَوَاء قَالَ بَعضهم لَا يُقَال فِي الماضي إِلَّا أحب وَرجل محبٌ ومحبوب والمستقبل يحب وَيُحب وَقُرِئَ "فَاتبعُوني يحببكم الله" [١٤] وَلَيْسَ عندي بالمختار وَيَقُولُونَ رجل مَجْنُون وَلَا يُقَال جنه الله وَإِنَّمَا هُوَ أجنه الله، وَقَالَ الكسائي وَالْفراء يُقَال حببته وأحببته وَأنْشد:

فوَ الله لَوْلَا تمره مَا حببته ... وَلَا كَانَ أدنى من عبيدٍ ومشرق [١٥].

في الحب اذن لغتان :حب وأحب والدلالة على أحب قوله تعالى: (يحبهم ويحبونه) [١٦] بضم الياء، وذكرنا الآية في أحب سابقًا[١٧]

- وأطأت– واطيت

ومن الأمثال التي قيلت مخففة وهي مهموزة ما ذكره المفضل الضبي في كتابه الفاخر في الامثال قال: "قولهم: وَاطيْتُ فلانًا على ذلك هو واطأت فلانًا بالهمز، أي وافقته" [١٨]. فالمواطأة: الموافقة على الشيء، ومنه قول الله جلّ وعزّ: "إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً

ويحرمونه عاماً ليوطئوا عدة ما حرم الله" [١٩]، "أي ليوفقوا عدة الشهور التي حرم الله، فإذا أحلوا شهراً مكانه شهراً لتكون العدة سواء" [٢٠] فذكر الضبي أنّ المواطأه أصلها بالهمز ومعناها الموافقة على ذلك.

وواطَأَه عَلَى ذلك مُواطأَةً: وافَقَه فيه. وتَواطَأْنا عَلَيْهِ وتَوطَّأْنا: تَوافَقْنا عليه. وَفُلَانٌ يُواطِئُ اسمُه اسْمِي. وتَواطَؤُوا عَلَيْهِ: تَوافَقُوا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "لِيُواطِؤُا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ" [٢١] هُوَ مِنْ وَاطَأْتُ، وتقول العرب: واطأتك على الأمر، أي وافقتك عليه. وَمِثْلُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: "إِنَّ ناشِئَةَ الليلِ هِيَ أَشَدُّ وطَاءً" [٢٢]، بِالْمَدِّ: مُواطأَةً. قَالَ: وَهِيَ المُواتاةُ أَي مُواتاةُ السمعِ والبصرِ إيَّاه. وقُرِئَ أَشَدُّ وَطْئاً أَي قِياماً، أي أن قيام الليل هو أشد مواطأة بين اللسان والقلب، فهو أجمع للخاطر في أداء القراءة في الصلاة وتفهمها من قيام النهار، وجاء في التَّهْذِيبُ[٢٣]: "قرأَ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عامرٍ وِطَاءً، بِكَسْرِ الْوَاوِ قَالَ الزّجاج: أَشد وِطاءً لقلَّة السَّمْع، ومَن قَرَأَ (وَطْأً) فَمَعْنَاه هِيَ أبلغ فِي الْقيام وأبينُ فِي القَوْل. وَفَتْحِ الطَّاءِ وَالْمَدِّ وَالْهَمْزِ، مِنَ المُواطأَةِ والمُوافقةِ. وقرأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَحَمْزَةُ والكسائي: وَطْئاً، بِفَتْحِ الْوَاوِ سَاكِنَةَ الطَّاءِ مَقْصُورَةً مَهْمُوزَةً، وَقَالَ الفرَّاءُ: معنى هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً، يَقُولُ: هِيَ أَثْبَتُ قِياماً" [٢٤].

و روي بترك الهمز وهو من المواطاة، واطأْتُ فلَانا وتواطأْنا، أَي اتَّفقنا على أمرٍ .

- آهَةٌ وميهَةٌ :

ذكر المفضل الضبي مثلا آخر عن ترك الهمزة قال: "قولهم آهَةٌ وميهَةٌ، قال الأصمعي وغيره: الآهة التأوّه وهو التوجع وقال مُثَقِّبٌ العبدي: قال الأصمعي وغيره: الآهة التأوّه وهو التوجع وقال مُثَقِّبٌ العبدي: إذا ما قُمْتُ أَرْحَلُها بِلَيْلٍ ... تَأَوَّهَ آهَةَ الرجُلِ الحَزينِ وقال بعضهم: الآه الحصبة، والميهة: جدري الغنم" [٢٥]، كما أورد قولا للفرّاء في ذلك: "هي أَميهة أُسقطت همزتها لكثرة استعمالهم إياها، كما أسقطوا همزة هو خيرٌ منه وشرٌ منه وكان الأصل هو أَخْيَرُ وأَشَرُّ، ويقال من ذلك أُميهت الغنم وهي مأْموهة، وقال غيره: ميهة وأميهة ..." [٢٦].

فالفراء عنده ترك الهمزة تخفيفاً أو ليّنها كما في ما أخيرعبد الله أومخير عبد الله.

- (أرقأ- رقأت)

وفي مثل اخر ذكره المفضل في ترك الهمز وعدمه قال: "وقولهم: لا أَرْقأ الله دمعةَ فُلانٍ قال أبو بكر: فيه غير قول: قال بعضهم: معناه: لا قطعها الله. قال الشاعر" [٢٧]:

حتى إذا الإعلانُ نبَّهَ واشياً ... رقأت دموعي خشيةَ الإعلانِ

وقال الأصمعي معنى: "لا أرقأ الله دمعته: لا رفعها الله. وقال: الأصل في هذا من قولهم: قد رقأ دم المقتول: إذا رضي أهله بالدِّية فأخذوها" [٢٨]، فأصل رقأ الهمز. يقال: رقأ الدم رقوءًا، وكذلك رقأ الدمع. قال الشاعر: [الطويل]

بكى دوبل لا أرقأ الله دمعه ... ألا إنما يبكي من الذل دوبل

وقال المفضل الضبي [٢٩] : "لا أرقأ الله دمعته، من قولهم: قد رقأ دم القاتل: إذا ارتفع بعد إعطائه الدية. لو لم تؤخذ الدية منه لهريقَ دمُه. وأنشد لمسلم الوالبي يصف إبلاً (الوافر)" [٣٠]:

"من اللائي يَزِدْنَ العيشَ طِيباً ... وترقأُ في معاقلها الدماءُ" [٣١]

وَيُقَال: ارقأ على ظَلْعك بِالْهَمْزَةِ فَيَقُول: رقأت، وَمَعْنَاهُ: أَصلِحْ أَمرك أوّلاً[٣٢].

- المؤونة

وفي المثل الذي نقله المفضل الضّبّي عن المؤونة قولهم: "فُلانٌ عَظِيمُ المَؤونة، فذكر الفرّاء: المؤونة من الأيْن يعني: التعب والشدّة، فكأن المعنى أنه عظيم التعب والمشقّة في الإنفاق على من يعُول" [٣٣]، وإن أصل الأين مَأْيُنَة فالياء حرف إعراب والضمة حرف إعراب، فاستثقلوا الإعراب، فنقلوا الضمة عن الياء إلى ما قبلها وهي الهمزة، فانضمت الهمزة وبقيت الياء ساكنة فانقلبت واواً لانضمام ما قبلها ، كما قال أبو جُنْدُب الهُذلي(الطويل):

وكُنْتُ إذا جَارِي دَعا لمَضُوفَةٍ ... أُشَمِّرُ حتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِئْزَرِي

"كان الأصل: مَضْيُفَة أي أمر ينزل به من الضيافة..." [٣٤] فالياء حرف إعراب والضمة حرف إعراب فاستثقلوا العرب ذلك، فنقلوا الضمة إلى الضاد وبقيت الياء

ساكنة فانقلبت واواً للضمة التي قبله، وعليه تكون مَفْعَلة من الأَوْن التي هو الدَّعة والسكون[٣٥].

"وَإِنَّا: فعلنَا من الأين وَهُوَ التَّعَب. وآن يئين أَيّنَا إِذا أعيا" [٣٦] فالأين: الإعياء وَلَيْسَ لَهُ فِعْل. نقل ثَعْلَب، عَن ابْن الْأَعرَابِي: آن يئين أيْناً، من الإعياء، وَأنْشد:

إنّا ورَبِّ القُلُص الضَّوامِر،

إنّا، أَي: أَعْيَيْنا: الأين: الإعياء، وَلَا يُشتقّ مِنْهُ فِعل إلاّ فِي الشّعْر [٣٧]. وأنَى الشَّيْء يأنِى، وآن يئين، فآن مقلوب عَن أنَى، وَالدَّلِيل على ذَلِك: وجودك مصدر انى يأنى إنى، وَلَا تَجِد لآن مصدرا، كَذَلِك قَالَ

الْأَصْمَعِي، فَأَما الأين فَلَيْسَ من هَذَا فِي شَيْء إِنَّمَا الأين: الإعياء والتعب فَلَمَّا عدم آن الْمصدر الَّذِي هُوَ أصل للْفِعْل علم أَنه مقلوب عَن أَنى يأنى إِنِّى، قَالَ الله سُبْحَانَهُ: "إلاَّ أَن يُؤْذن لكم إِلَى طَعَام غير ناظرين إناه" (٣٨) أَي بُلُوغه وإدراكه، "غير أَن أَبَا زيد قد حكى لآن مصدرا، وَهُوَ الأين، فَإِن كَانَ الْأَمر كَذَلِك فهما إِذا أصلان مساويان" (٣٩).

المَؤُونَةُ تهمز ولا تهمز، وهي فعولةٌ. وقال الفرّاء: هي مفعلة من الأين، هو التعب والشدَّة. ويقال هي مَفْعُلَةٌ من الأَوْنِ، وهو الخُرجُ والعِدْلُ، لأنَّها ثقل على الانسان. قال الخليل: ولو كانت مفعلة لكانت مئينة مثل معيشة. وعند الاخفش "يجوز أن تكون مفعلة. ومأنت القوم أمؤنهم مأنا إذا احتملت" (٤٠).

- الرِّفاء والبنين

قال المفضل قولهم: "بالرفاء والبنين ، يُقال عند التزويج. والرِّفاء: الاتفاق والالتئام. وهو مأخوذ من رفأتُ الثوب أرفؤُه إذا لأَمْتَ بينه وضممت بعضه إلى بعض. وقال ابن هرمة*:

بُدّلت مِن جِدَّةِ الشّبيبَة وال ... أَبْدالُ ثَوْبُ المَشيبِ أردَؤُها

مُلاءَةً غَيْرَ جِدِّ واسِعَةٍ ... أخيطُها تارَةً وأرفَؤُها" (٤١)

وأورد قولا للأصمعي (٤٢): "الرِّفاء من الهدوء ، من قولهم رَفَوتُ الرجل إذا سَكَّنته وذكر قول أبو زيد: الرِّفاء الموافقة وهي المُرافاة بلا همز. وأنشد:

ولمَّا أنْ رَأَيْتُ أبا رُوَيْمٍ يُرافيني ويَكْرَه أن يُلاما

يُرافيني بلا همز..." (٤٣)، وفي الرفاء يترجح انه إبدال غير قياسي.

نأمته ونامته

جاء في كتاب الأمثال للفاخر المثل الذي قيل: "أَسْكَت الله نأمته

قال الفراء: النأمة: مهموزة خفيفة: الصوت، وهو من النئيم وهو الصوت.

وقال الأصمعي: هي النَّامَّة مشددة غير مهموزة، وهي ما ينُمُّ عليه من حركته.

والأول أحب إليّ"(٤٤).

(نَأَمَ) النُّونُ وَالْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ حروف أُصَيْلَة تُدلُّ عَلَى صَوْتٍ. النَّئِيمُ: "[صَوْتٌ] فِيهِ ضَعْفٌ كَالْأَنِينِ. وَنَأَمَ الْأَسَدُ يَنْئِمُ. وَسَمِعْتُ لَهُ نَأْمَةً وَاحِدَةً. وَنَأَمَتِ الْقَوْسُ نَئِيمًا" (٤٥).

وَيُقَال: "مَا عَصَيتُهُ زَجْمَةً وَلَا نَأْمَةً وَلَا زَأْمَةً وَلَا وَشْمَةً أَي مَا عَصَيْتُهُ فِي كَلِمَةً.

فالزَّجْمَةُ: الصَّوْت بِمَنْزِلَة النَّأْمَةِ" (٤٦).

ثانيًا : الإبدال

الإبدال–لغة : مأخوذ من "بِدْل الشَّيْءِ وبَدَله وبَدِيله الخلف منهُ والجمع أَبْدَال ... وتَبَدَّل الشيءَ وتَبَدَّلَ بِهِ واسْتَبْدَلَهُ واسْتَبْدَلَ بِهِ، كُلُّه: اتَّخَذَ مِنْهُ بَدَلًا. وأَبْدَلَ الشيءَ مِنَ الشَّيْءِ وبَدَّلَه: تَخِذَه منه بَدَلًا. وأَبْدَلْتُ الشيءَ بِغَيْرِهِ وبَدَّلَه اللَّهُ مِنَ الْخَوْفِ أَمْناً..." (٤٧) فالأَصل فِي الإِبْدَال جَعْلُ شَيْءٍ مَكَانَ شَيْءٍ آخَرَ كإِبدال الْوَاوِ تَاءً فِي تَالله (٤٨) .

وأمّا اصطلاحًا:– "هو أن يجعل حرفا موضع حرف آخر بدفع الثقل" (٤٩) ، "على أنّ الإبدال يختص بالأحرف الصحيحة بمعنى أن نضع حرفًا صحيحاً مكان حرف صحيح آخر أو مكان حرف علة" (٥٠)، وهذا جوهر الاختلاف بينه وبين الإعلال، والإبدال هو تغيير يحصل في بعض حروف الكلمة، و يترتب عليه تغيير في الأصوات.

ومن صور الإبدال في أمثال كتاب الفاخر هي :–

- إبدال التاء دالا:

نقل صاحب كتاب الفاخر قولا للفراءّ من خلال المثل لقولهم: "أي احمله: والزَّمْل: الحمل. وازْدَمَلَه: افْتَعَلَه من ذلك، وأصله ازْتَمَلَه إلا أن التاء إذا جاءت بعد الزاي صارت دالاً" (٥١). واستشهد المفضل بيت شعر من (الطويل) للكميت(٥٢):

كما احضرُ الأثقالَ وهيَ مهمَّةٌ ... بمسلةَ استعلاؤها و ازد مالها

ولهذا سميت الزاملة من الإبل، لان الثقل يُحمل عليها، فقد لحظوا وجود التاء بعد الزاء ثقيل في اللفظ لذلك نقوم بإبدال التاء دالاً في صيغة افتعل فتصبح ازدمل.

- إبدال الياء ألفًا

ذكر صاحب كتاب الفاخر مثلا عن قلب الهمزة ألفا قال: "ضَرَبَ عليه سايَة قال الفرّاء ... معناه طريق. أي جعل لما يريد أن يفعله به طريقاً. وهي فَعْلة من سوَّيتَ، كان الأصل فيها سَوْيَة" (٥٣) ولما اجتمع واو وياء وسبق الأول منهما بالسكون أصبحتا ياء شديدة فكانت سيَّة، فاستثقلوا العرب ياءين فحولوا إحداهما ألفا لفتحة ما قبلها كما قالوا داويَّة. و كلما استثقلوا شيئاً قلبوا بعضه ألفا أو ياءً كما قالوا دينار وأصله دِنَّار فاستثقلوا النونين فقلبوا إحداهما ياء لكثرة ما قبلها، ألا ترى أنك إذا جمعت قلت

دنانير فعادت النونان في الجمع وذهبت الياء.و ساية أصلها الهمز، فيقال: ساءَةً، معناها:الإساءة بهمن فعل ومكروه.[٥٤] ،قال أبو بكر: فيه قولان[٥٥]:قال اليمامي: الساية: الفَعْلة من السوء، أصلها: سَأْية فتُرك همزها. والمعنى: فعل به ما يؤدي إلى مكروهه والإساءة به. فهذا ضعيف من جهة النحو، لأنَّ: فَعْلَة من السوء: سَوْءَة، وليست: سَأْية .

فالساية: فَعْلَة من سوَيت. كان الأصل فيها : سَوْيَة، فلما اجتمعت الياء والواو، والسابق ساكن، جعلوهم ياء مشددة، ثم استثقلوا التشديد، فأتبعوه ما قبله

فقالوا: ساية، كما قالوا: دينار وديوان وقيراط، والأصل فيهن : دِنّار ودِوّان وقرّاط، فاستثقلوا التشديد، فأتبعوه الكسرة التي قبله، الدليل على هذا أنهم يقولون في الجمع: دنانير ودواوين وقراريط، ولا يقولون: دياوين ولا ديانير[٥٦].

ثالثًا : الترادف

أورد المفضل الضبي مثلا في الترادف قولهم : "هو حَسَنُ السَّمْتِ ،قال أبو عمرو الفرّاء: السمتُ: القصد. ويقال: اسْمُتْ لكذا أي اقْصِدْ له. وقال الأصمعي: السمت: الهيئة. والسمت: الطريق" [٥٧]. فكأن المعنى: هو حَسَنُ الطريقة والتَّصَنُّع: تكلّف الصّلاح وَلَيْسَ بِهِ. والتَّصَنُّع: حسن السمت.

والصِّنْع: الْحَوْض. وَقيل شبه الصهريج، يتَّخذ للْمَاء، وَقيل خَشَبَة يحبس بهَا المَاء، وَالْجمع من ذَلِك أصناعٌ، والصَّنَّاعَةُ كالصِّنْعُ الَّتِي هِيَ الْخَشَبَة، والمَصنَعَة والمَصْنُعة: كالصِّنع هُوَ الْحَوْض، أَو شبه الصهريج. والمَصَانع أَيْضا: مَا يَصْنَعُه النَّاس من الْآبَار والأبنية وَغَيرهمَا، قَالَ لبيد:

بَلِينا وَمَا تَبْلَى النُّجُومُ الطَّوالعُ ... وتَبْقَى الدّيارُ بَعْدَنا والمَصَانعُ

فَأَما قَوْله، أنْشدهُ ابْن الْأَعرَابِي:

لَا أُحِبُّ المُثَنَّاناتِ اللُّوَاتِي ... فِي المَصَانِيعِ لَا يَنِيَن اطَّلاعا [٥٨].

رابعًا : ازدواج الكلام

جاء في كتاب الفاخر في ازدواج الكلام قولهم:في المثل: "كُلِّ ساقِطَةٍ لاقِطَة قال الأصمعي: وغيره: الساقطة الكلمة التي يسقط بها لإنسان، أي لكل كلمة يخطئ بها الإنسان من يحفظها فيحملها عنه. ويقال: تكلم فلان فما سقط بحرفٍ وما أسقط حرفاً أي لم يخطئ. واللاقطة: أراد لاقطاً أي آخذاً حاملاً، فأدخل الهاء لمكان ساقطة لازدواج الكلام" [٥٩] ،ونقل المفضل قولا للفرّاء: "يُدخل الهاء في

وصف المذكر في المدح والذم، فأما على جهة المدح فُيراد به الداهية، من ذلك قولهم: فلان علاَّمة ونسَّابة. وأما الذم فيُراد به البهيمة كقولهم: هِلباجَة وفقاقَةٌ" [٦٠]أَي لكل كلمةٍ رديئةٍ دنيئةٍ متحفظٌ كَمَا نقول فلَان رجلٌ سَاقِط إِذا كَانَ دنيا دوناً.

فدخلت الهاء في لاقطة لتزدوج الكلمة الثانية مع الأولى، كما قالوا: "إنّ فلانا يأتينا بالعشايا والغدايا فجمعوا الغداة غدايا، لتزدوج مع العشايا" [٦١]. وأيضا في ازدواج الكلام قولهم: (حاج ولا داج).

خامسًا: الأضداد

قولهم : "طامِرُ بن طامِر قال الفراء: هو البُرغوث، سمي بذلك لطموره وهو نَزْوُه ومن ذلك قد طمرالجرح إذا ارتفع. وإنما يعني به الذي يطفر ويثب على الناس وليس له أصل ولا قديم، قال الأصمعي: طمر ارتفع، وطمر سفُل، وهو من الأضداد، قال: ومنه قولهم قد طمرتُ الشيء أي سترتُهُ ودفنته" [٦٢]، والغالب استعماله اليوم بالمعنى الثاني وهو السفل ؛لأنه يستعمل اليوم لدفن الشيء ولاشك في أن الدفن نزول للأسفل.

سادسًا: اللغات

ذكر أيضا مما جاء في بعض لغات العرب وهو في الأصل مما يغلط به العامة : "قولهم دخلَ في غُمارِ الناسِ هذا أيضاً مما يغلطون فيه. والعرب تقول: دخل في خمارِ الناس، أي فيما يواريه ويستره منهم حتى لا يبين. وهو مأخوذٌ من خمر الوادي. وخمره: ما وارى من جرف أو شجرٍ أو غيره. ويقال: مكان خمر، إذا كان ذا خمر" [٦٣] ،فالأصل ينبغي أن يكون بالخاء لأن المعنى المراد هو الخفاء والستر.

ومن ذلك أيضا: "جاء يضرب بأصدَرَيْه، هذا مما تغلط فيه العامة، لأن العرب إنما تقول: جاء يضرب أزدريه، إذا جاء فارغاً" [٦٤].

سابعًا: العدول في الصيغ الصرفية.

وردت في كتب الصرف طائفة من الألفاظ المعدولة من صيغة الى أخرى ومنها تحول صيغة فعِيل الى مفعول وبالعكس، وذكر المفضل في أمثاله ذلك منها:

"طَرِيدٌ شَرِيدٌ الطريد: المطرود صُرف من فَعيلٍ إلى مفعول، كما قالوا: قتيلٌ أي مقتول. والشريد: الهارب، يقال: شرد البعير إذا هرب. وقال الأصمعي الشريدُ: المُفرد وقال اليمامي مثله. وأنشد للأُحَيْمر السعدي(الطويل):

تَرَاه أمامَ الناجياتِ كأنَّه ... شَرِيدُ نَعامٍ شَذَّ عنهُ صَواحِبُه" [٦٥]

فالطريد صرفت الى المطرود من فعِيل الى مفعول كما في قتيل أي مقتول وغيرها من الالفاظ ،فالحصيلة المستقاة في تداخل الأوزان الصرفية من حيث الزيادة

والتجرد والجنوح عن صيغة إلى أخرى هي الرغبة في توكيد المعنى ولفت الانتباه عليه[٦٦] . واللغة العربية قد نحت هذا النحو في هذا أو غيره من أبواب اسرارها التي ميزتها من غيرها من اللغات.

الخاتمة:

بعد الخوض في غمار البحث اتضح ما يأتي:

١- يعدّ كتاب الفاخر موسوعة معجمية مصغرة ، فقد اقتفى المفضل الضبي آثار أصحاب المعاجم في شرحه للمفردات اللغوية الواردة في الأمثال ، وذكره لتصاريف الكلمة وأصولها ،فضلا عن وقوفه على الظواهر اللغوية التي تشتمل عليها بعض الأمثال.

٢- إن بعض اللغات الواردة في لفظ بعض الكلمات يطلق عليها المفضل ما تغلط به العامة ، وهذا الأمر يدرجه بعض علماء اللغة من ضمن باب اللهجات .

٣- إن ما يميز تعليقات المفضل تأكيده ذكر صاحب الرأي الذي يورده لدعم قضية لغوية معينة وأمانته العلمية في النقل ، فحينما لا يكون التعليق له يذكر أسماء العلماء الذين يوردون هذا الرأي ثم يعلق بعدهم أحيانًا.

٤- أهتم المفضل الضبي بالاساليب اللغوية الخاصة وهو مايعرف بالقوالب اللغوية الجاهزة من مثل ازدواج الكلام.

٥- شغل كتاب المفضل الضبي بأقوال اللغويين عن الظواهر اللغوية مما يعدّ كتابًا ذا قيمة لغوية مرموقة ومصدرًا من مصادر الرجوع إلتفسير تلك المظاهر.

هوامش البحث:

(١) ينظر: جمهرة الامثال:٧/١ .
(٢) ينظر: الفاخر في الأمثال:٨.
(٣) مجمع الأمثال:١/ ١.
(٤) ينظر: لسان العرب ،ابن منظور :٤٢٦/٥.
(٥) ينظر :مجمل اللغة، ابن فارس اللغوي : ٩٠٩/١.
(٦) العين ،الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٧/٤، وينظر: تاج العروس ،الزبيدي: ٨٨٣/١٥.
(٧) العين :٨/ ٢٦٩.
(٨) لسان العرب :٥/ ١٨٩.
(٩) ينظر: ينظر:القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ،د. عبد الصبور شاهين :١٧.
(١٠) ينظر : الكتاب، سيبويه :٤٣٣/٤ ، وسر صناعة الإعراب ،ابن جني:١ /٥٢.
(١١) ينظر: علم اللغة ،محمود السعران : ١٤٩.
(١٢) ينظر:علم اللغة العام-علم الأصوات ،د. كمال محمد بشر:١١٢ ، وينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي: ١١٣.
(١٣) الفاخر في الامثال:١٤٠ .
(١٤) ال عمران :٣١ .
(١٥) جمهرة الامثال ٢٢٨/٢،وينظر:مجمع الامثال٣٠٢/٢.
(١٦) المائدة:٥٤.
(١٧) ينظر:تفسير القرطبي :٥٤/٣.
(١٨) الفاخر في الامثال :٢٥٣
(١٩) التوبة :٣٧
(٢٠) الفاخر في الامثال :٢٥٣،وينظر: الزاهر ٥١٥/١.
(٢١) التوبة :٣٧
(٢٢) سورة المزمل:٦
(٢٣) تهذيب اللغة:٣٧/١٤
(٢٤) لسان العرب ١٩٩/١
(٢٥) الفاخر في الامثال :٨٣ ، وينظر :مجمع الامثال :١٤٧/١.
(٢٦) الفاخر في الامثال:٨٣ .
*البيت من الطويل ،ينظر:مجمع الامثال:٤٧/١.
(٢٧) الشاعر لم أقف عليه
(٢٨) الفاخر في الامثال : ٨٠ ،وينظر :الزاهر :٣٣٠/١،ولسان العرب :١٨٨/١.

(٢٩) الفاخر في الامثال :٨٠،وينظر:الاختيارين المفضليات و الاصمعيات :٥٩٠/١
(٣٠) خمس قصائد نادرة :٥٣/١ ،مسلم الوالبي:هو مسلم بن معبد بن طواف من بني والبة بن الحارث الأسدي
(٣١) الفاخر في الامثال :٨٠،وينظر:الزاهر:٣٣٠/١
(٣٢) تهذيب اللغة :٢٢٤/٩.
(٣٣) ينظر:الفاخر في الامثال :١٤٩.وينظر: اساس البلاغة ٣١٢/١

([٣٤])الفاخر في الامثال:١٤٩.

([٣٥]) ينظر: الفاخر في الامثال :١٤٩-١٥٠
([٣٦]) جمهرة اللغة:٢٤٩/١ ،وينظر :العين ٤٠٤/٨.والزاهر :٢٥٤/١
([٣٧])جمهرة اللغة:٢٤٩/١
([٣٨]) سورة الاحزاب :٥٣
([٣٩])المحكم والمحيط الاعظم :٣٦٥/٧ ،وينظر:لسان العرب:٤٧٩/٣
([٤٠])الصحاح تاج اللغة :٢١٩٨/٦ المعنى أنه عظيم التعب في الانفاق على من يعول. والمؤونة: الثقل ، وفيها لغات إحداها على فعولة بفتح الفاء، وبهمزة مضمومة، والجمع مئونات على لفظها. ومأنت القوم أمأنهم مهموز بفتحتين، واللغة الثاية مؤنة بهمزة ساكنة.
*إبراهيم بن هرمة القرشي أبو اسحاق ،شاعر غزلمن سكان المدينة وهومخضرمالدولتين الاموية والعباسية،البيت من بحر المنسرح .ديوانه :٥١
([٤١]) الفاخر في الأمثال :٥٥
([٤٢])ينظر :المصدر نفسه :٥٥، وينظر:الزاهر: ٢١٩/١
([٤٣]) الفاخر في الأمثال :٥٥
([٤٤]) المصدر السابق :٢٤٧، وينظر:اصلاح المنطق :٤٣١/١.الزاهر:٢٥٨/١-٢٥٩.

([٤٥])ينظر:تهذيب اللغة :٣٣٤/١٠.ومقاييس اللغة:٣٧٧/٥
([٤٦])ينظر :لسان العرب :٢٦١/١٢
([٤٧]) لسان العرب : ٤٨/١١.
([٤٨]) ينظر: لسان العرب: ٤٨/١١
([٤٩]) ينظر: التعريفات للجرجاني :٢٧
([٥٠]) في علم الصرف ،حسين مصطفى قطاني ، ومصطفى خليل الكسواني :١١٥.
([٥١]) في علم الصرف :٢٦٨ ،وينظر: جمهرة اللغة :١٣٩/١
([٥٢]) ينظر :الفاخر في الامثال :٢٦٨
• الكميت بن زيد الأسدي الملقب بشاعر الهاشميات وكنيته أبو المستهل(٦٠ه -١٢٦ه)من أشهر شعراء العصر الاموي، ينظر:معجم شعراء العرب:٧٨٦
([٥٣]) الفاخر في الامثال :١٣٤،وينظر :المحكم والمحيط الأعظم :٥٣٨/٨
([٥٤]) الفاخر في الامثال :١٣٤،وينظر :المحكم والمحيط الأعظم :٥٣٨/٨
([٥٥]) ينظر: الزاهر في كلمات الناس :٢٤٠/١
([٥٦])الزاهر في معاني كلام الناس :٢٤٠/١.
([٥٧])الفاخر في الامثال :١٥٦.
([٥٨]) المحكم والمحيط الاعظم :٤٤٣/١.
([٥٩]) الفاخر في الامثال:١٣٦،وينظر :جمهرة اللغة :٩٢٣/٢،والعقد الفريد ١٥/٣
([٦٠]) الفاخر في الامثال :١٣٦
([٦١]) ينظر:جمهرة الأمثال :٢٠٧/٢، وأمالي ابن الشجري:٣٨/٣.
([٦٢]) الفاخر في الامثال :٩٦، وينظر:مجمع الامثال :٤٠٦/١

([٦٤])الفاخر في الامثال :٢٣٨ ،وينظر: الزاهر في معاني الناس:٣٥٥/١.
([٦٥]) الفاخر في الامثال :١٣١،وينظر:الزاهر :٣٦٠/١
([٦٦])ينظر شرح الرضي على الشافية :٩١,٩٩,١٠٠,٨٤/١ .

المصادر والمراجع:

القران الكريم

١- أساس البلاغة : لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (٥٣٨ هـ): تح: محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ،ط١,١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

٢- إصلاح المنطق ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ت:٢٤٤هـ)، تحقيق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م.

٣- أمالي ابن الشجري، لهبة الله بن علي العلوي(ت:٥٤٢هـ) ،تحقيق ودراسة:د.محمود محمد الطناحي،ط١،مطبعة العاني- مصر-١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٤- تاج العروس من جواهر القاموس ، لأبي الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدي(ت: ١٢٠٥ هـ) تح : مجموعة من الاساتذة ، مطبعة حكومة الكويت، سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والانباء في الكويت ١٩٦٩-٢٠٠١م .

٥- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

٦- تهذيب اللغة لابي منصور الازهري (ت: ٣٧٠هـ) تح: عبد السلام محمد هارون وآخرين ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٧- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام،لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي(٢٣٠هـ)،تحقيق :علي محمد البجاوي(غ.ت).

٨- جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)،الناشر: دار الفكر -بيروت .

٩- جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزيدي (ت ٣٢١هـ) ،تحقيق :رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين-بيروت ،ط١ ، ١٩٨٧م .

١٠- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

١١- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان ابن جني (٣٩٢هـ)،تحقيق: حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، ط٣,١٩٩٣م.

١٢- شرح الرضي على الكافية، للرضي الاستربادي ،تعليق :الشيخ يوسف حسن عمر ، ج١ ، من منشورات جامعة بنغازي -ليبا ،١٣٩٣ هـ.

١٣- - الصحاح (تاج العروس وصحاح العربية) ،لإسماعيل بن حماد الجوهري(ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،ط٢ ،١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٤- العقد الفريد، ابن عبد ربه: أحمد بن محمد الأندلسي(٣٢٨ هـ)،تحقيق :عبد المجيد الترحيني ،بيروت ،دار الكتب العلمية ،١٩٩٧م.

١٥- علم اللغة العام _الأصوات العربية ،د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب ،القاهرة، ١٩٨٧م.

١٦- العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٦٧م.

١٧- الفاخر في الأمثال، للمفضل بن سلمة بن عاصم الضبي(ت:٢٩١هـ)،اعتنى به ووضع حواشيه:محمد عثمان ،دار الكتب العلمية- لبنان،٢٠١١م.

١٨- في علم الصرف ،حسين مصطفى قطاني ،ومصطفى خليل الكسواني، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان -الأردن ، ط١ ،١٤٣٢ -٢٠١١ م.

١٩- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د.عبد الصبور شاهين، دار النشر مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت .

٢٠- الكتاب ،سيبويه :أبو بشر عمروبن عثمان بن قنبر(ت:١٨٠ هـ)،تحقيق :عبد السلام هارون، القاهرة ،مكتبة الخانجي،ط٣,١٩٨٨.

٢١- لسان العرب لابي الفضل جمال الدين بن منظور (ت: ٧٧١هـ) دار صادق ، بيروت ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

٢٢- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ،د. عبده الراجحي ،دار المعرفة الجامعية،١٩٧٨م.

٢٣- المحكم والمحيط الاعظم في اللغة علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده(ت:٤٥٨ هـ).

٢٤- مجمع الأمثال: لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ) ،تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد،دار المعارف - بيروت ،لبنان.

٢٥- مجمل اللغة ، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٦- معجم مقاييس في اللغة، لأبي الحسين أحمد ابن فارس(٣٩٥هـ)،تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، بيروت، دار الفكرط٢، ١٩٩٨م.

٢٧- المقصور والممدود :لأبي علي القالي (٣٥٦هـ)، تح: د٠ أحمد عبد المجيد هريدي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة،ط١ ، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م .